عند علمائنا رحمهم الله زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي
هو مقدور ثلاثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك
الارادة واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشيء
على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور للعبد بان لا يطلب ما ليس عنده من
الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب الارادة واختيارها لا فاتها و
رثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجلال الله وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد
الحقيقي ثم اعلم ان اصعب الامور الثلاثة انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم تارك
لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو في مكابدة ومقاسات في نفسه شديدة
فالشان كله في هذه الم تسمع قول الله سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فانه علق الحكم على نفي الارادة دون الطلب
والفعل للمراد وقوله تعالى عز وجل من قائل من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
وقوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية وقوله تعالى ومن اراد الاخرة الاية انما
تدل الاشارة كلها الى الارادة فامرها المهم اذا تمكن العبد اذا واظب واستقام
على الاولين اعني الترك والتفريق فانه مؤمل من فضل الله سبحانه ان يوفقه
لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فان المفضل الكريم جل وعز ثم النية
يبعث على الترك والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها

وقد اكثر الناس القول في ذلك فمنه قول بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها
وسرعة فنائها وخسة شركائها قال الشيخ الامام رحمه الله عليه لكن يجيء من هذا
رائحة لان من يشكو فراق احد احب وصاله ومن ترك شيئا لمكان الشركاء
فيه اخذه لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قاله شيخنا رحمه الله عليه ان الدنيا عدو
الله وانت محبه ومن احب احدا ابغضه عدوه قال ولانها في اصلها وسنخه
جيفة الا ترى اخرها الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال لكنها جيفة مزينة
بطيب وطرب زينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون فان
قيل فما حكم الزهد في الدنيا اهو فرض ام نفل فاعلم ان الزهد يقع في الحلال
والحرام ففي الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا الحرام للمتقين الطاعة
بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بمقدار دفع الضرر
واما الزهد في الحلال فانما يكون في منزلة الابدال يكون عندهم الحلال بمنزلة
الميتة لا يتناولون منه الا قدر ما لا بد منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر
ببالهم قصد تناولها بحال وهذا معنى البرودة على القلب بان تنقطع همته
عنها ويستقذرها ويستنكرها جدا فلا يبقى لها في قلبه اختيار ولا ارادة
فان قلت كيف يمكن ان تصير الدنيا وشهواتها ولذاتها العجيبة المطلوبة
عند الانسان بمنزلة النار وبمنزلة الجيفة المستخبثة والنتيجة بيننا و الطبع
طبعنا فاعلم ان من وفقه الله توفيقه الخاص وعلمه افاتها وقذرها في

Copyright © King Saud University